السنة الرابعة/ العدد 71 / 21 كانون الاول 2017

sayı 71

الحرمل

Her Daim Özgürlük

الحريـــة دائمـــاً

WWW.ALHARMAL.COM

Alharmal Dergisi | Kültür - Siyasi - 15 günde bir | ★ ★ ★ | مجلة الحرمل / ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة.

البرد والألغام وتجنيد الشباب..!

إبراهيم العلوش

سكان الرقة الذين انتقلوا من سيطرة داعش السوداء، إلى سيطرة داعش الصفراء، يعانون من التشرد في البراري وفي المخيمات، ويشكون من النقص الكبير في المواد الغذائية، ومن غياب وسائل التدفئة في ظروف الشتاء القاسية، حيث لا يستطيع المشردون النوم خلال الليل، بسبب البرد، والجوع، والقلق على الأهل، وعلى الأطفال الذين قد يحصدهم المرض والموت قبل نهاية الشتاء.

ومن يحاول الخروج من المخيمات، والرجوع إلى بيته، فإنه يصطدم بإهمال المحتلين الجدد لعمليات إزالة الألغام، مانحين لعناصرهم المرتزقة، المزيد من فرص التعفيش، وفرص ابتزاز الناس، مقابل البحث عن الألغام بين ما تبقى من بيوتهم، أو أغراضهم التي نجت من الدمار والتعفيش.

وتمتلئ وسائل التواصل الاجتماعي، وقنوات الأخبار، بإعلانات الوفيات بالألغام التي تحصد العشرات يومياً من الشباب والرجال والنساء والأطفال الغالين على ذويهم، تحدث هذه المآسي اليومية في ظل لامبالاة واستهتار المحتلين الجدد بحياة السكان، ومصيرهم، ومصير سجنائهم، ومخطوفيهم، ومصير أطفالهم في هذا البرد القارس الذي تتسم به البادية المحيطة بالرقة وقراها.

ولكن البحث عن الشباب وإجبارهم على التجنيد جاء كمصيبة جديدة، وكممارسة لا أخلاقية، وغير قانونية، يمارسها المحتلون الجدد، لإجبار الشباب على الانخراط في قوات الارتزاق، والتعفيش، وبيع الاحداثيات، لصالح من يدفع للقادة المنتظرين جني المكاسب في جبال قنديل. وشكّل هذا السلوك الإجرامي سبباً جديداً، لفرار الشباب من الرقة، ومن قراها، في هجرة جديدة تحرم المدينة المزيد من شبابها، ومن قواها، وتمنع عودة المهجرين، تحت طائلة الموت في حروب قادة جبال قنديل، والسيطرة على الأراضي وعلى البترول، لصالح الاحتلال الغربي، ولتمديد أسطورة «روج آفا» لتصبح فزّاعة، وأداة للابتزاز القومي، ومقدمة لسلب جزء من الأراضي السورية، لصالح مشاريع دولية لن يجني منها السوريون إلا المزيد من الخراب، والدمار، والحروب العشوائية التي يتسلى بها قادة مختبئون في غرف العمليات، ولا تكلفهم هذه الحروب إلا الوعود الكاذبة للعرب وللأكراد.

الرقة اليوم بين فكي كماشة، الاحتلال الداعشي الأصفر، المندفع بلا روية، وبلا احترام للسوريين، ولا لأهدافهم في الحرية، والكرامة، والاستقلال من جهة، ومن جهة أخرى الاحتلال الروسي الإيراني الذي يقوده النظام إلى مزيد من التدمير، والتخريب، والإبادة الجماعية، التي يتفاخر بها الشبيحة، من أجل تأليه الأسد الخائن لبلادنا، والممارس لكل أنواع البشاعات الأخلاقية ضد الشعب السوري، وما التعذيب، والاغتصاب، وتدمير المدن، إلا تفاصيل عابرة في تصرفات هؤلاء الشبيحة، وقادتهم، المرتهنين للمحتلين الروس والإيرانيين.

شتاء قاس آخر يمر على أهل الرقة، وعلى كل السوريين، وسط البرد، والخوف، وانعدام الأمل... فهل من يستجيب؟

أنقره تحتفي باليوم العالمي للمهاجرين

الرئيس التركي أردوغان ينتقد مواقف الغرب تجاه قضايا اللاجئين

الحرمل-خاص

ضمن فعاليات احتفالية اليوم العالمي للمهاجرين المقامة في العاصمة التركية أنقره، وتحت شعار «بلاد الأناضول تمتلئ بالمهاجرين من كل بقاع الدنيا»، ألقى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان كلمة انتقد خلالها مواقف الغرب تجاه اللاجئين والمهاجرين، قائلاً إن العديد من الدول الغربية لا تعبأ بحياة أو وفاة ملايين اللاجئين، وما يهمها فقط هو منعهم من دخول أراضيها، مؤكداً حرص تركيا قيادة وشعباً على رعاية شؤون المهاجرين واللاجئين المتواجدين على الأرض التركية، رغم أن المجتمع الدولي والمنظمات الدولية لم تفِ بوعودها التي أقرتها أمام المجتمع الدولي من خلال الاتفاقات التي تتضمن تقديم العون المادي اللازم لمساعدة المهاجرين واللاجئين الباحثين عن الأمن والأمان على الأرض التركية، مشيراً إلى أن تركيا تستضيف أكثر من أربعة ملايين لاجئ وأنها أنفقت أكثر من 30 مليار دولار من أجلهم في حين لم يلتزم الاتحاد الأوروبي بالتعهدات المادية التي تعهد بتقديمها للاجئين في تركيا.

وأوضح خلال كلمته بأن تركيا تضع نصب عينيها رعاية المواطنين من كل جنسيات العالم، ممن فقدوا الأمل بحياة حرة وكريمة، وتوفير الحياة الآمنة والكريمة والمستقرة لهم، وتقديم الرعاية الصحية والتعليمية لهم ولأبنائهم، تحت شعار بلاد الأناضول تجمع كل المهاجرين من بقاع الدنيا، بينما لا يزال بعض الوزراء والكتاب في الغرب الذي يدعي التحضر يرددون عبارات من قبيل «لنلقِ بهم جميعاً في البحر (المهاجرين) ولا يهمنا لو ماتوا»، وهذا يدل على أن الإنسانية قد ماتت لديهم. مؤكداً على ضرورة مساعدة اللاجئين والمهاجرين بحس إنساني يتفهم أوجاع وآلام هؤلاء الناس الذين فقدوا بيوتهم وأعمالهم وحياتهم السابقة، وأشار إلى ضرورة أن تفي الدول الكبرى بالتزاماتها الأخلاقية والحقوقية تجاه قضايا المهاجرين واللاجئين، ومساعدة البلدان التي استقبلت كل هؤلاء الفارين من الموت والفقر والجوع.

تضمنت أجواء الاحتفالية وجود حشود غفيرة من الأتراك وممثلين عن اللاجئين والمهاجرين في عموم الولايات التركية،

وأقيمت المعارض الفنية والصور الضوئية والأفلام الوثائقية التي تتعرض لأوضاع المهاجرين في تركيا وفي بلادهم الأصلية، إضافة لعرض دور نشر الكتب لآخر إصداراتها، وايضاً تقديم عدد من العروض الفنية والموسيقية التي تعبر عن أوضاع المهاجرين والأسباب التي دفعتهم إلى الهجرة واللجوء في تركيا.

كما تضمن الاحتفال حفل توقيع كتاب للكاتبة السورية ابتسام شاكوش، حيث وقعت مجموعة من رواياتها كانت على التوالي (قشرة البيضة- الوجه المكسور- ما زلت أبحث عن أبي) ومجموعة قصص للأطفال بعنوان (أخلاقنا).. أما العدد الأكبر من النسخ فكان من رواية (وقع الخطى) التي صدرت عن دار جان طاش في استنبول مطبوعة باللغتين العربية والتركية.

والرواية تحكي قصة التهجير التي تعرضت لها العائلات السورية خلال السنوات التي أعقبت اندلاع الثورة السورية، وهذا التهجير مشى على وقع خطوات تهجير سابق أثناء إقامة الدولة العلوية في الساحل السوري.

الرواية تحكي تفاصيل مما حدث في الهجرتين، ثم تتطرق إلى المعاملة الإنسانية التي لقيها المهاجرون من الدرك والجيش التركي في المخافر والحواجز الحدودية وفي المخيمات.

حضر الاحتفالية عدد من فعاليات مدينة شانلي أورفا الثقافية والفنية والاجتماعية والمنظمات والجمعيات المدنية التركية والسورية، يتقدمهم رئيس بلدية شانلي أورفا الكبرى السيد نهاد جيفجي، Şanlıurfa Büyükşehir Belediye Başkanı Nihat Çiftçi، وعدد من المسؤولين، وضمت أجنحة المدينة معارض فنية وصور ضوئية، وتم تقديم عدد من العروض الغنائية والفنية.

سـوريا بعيـون إدلـب

الحرمل - خاص

أطلـق مركـز مسـار للدراسـات حملـة عـلى مسـتوى محافظـة إدلـب وسـوريا، حملـت اسـم «سـوريا بعيـون إدلـب»، ورفعـت شـعاراً يحمـل تأكيـداً عـلى حـب مدينـة إدلـب، وارتباطهـا بسـوريا الوطـن الموحـد، وجـاء عـلى شـكل رسـالة تحمـل معـان إنسـانية كبـيرة «لأننـا نحبهـا.. نريـد أن يـرى العـالم سـوريا بعيوننـا».

حـول أهـداف هـذه الحملـة يقـول مديـر مركـز مسـار عقبـة باريـش: «تهـدف الحملة إلى تأكيـد اسـتمرار الحياة المدنية في محافظة إدلـب، وقدرتهـا عـلى تنظيـم فعاليـات أدبية وفنيـة عـلى مسـتوى سـوريا، وذلـك رغـم آلـة الحـرب التـي طحنـت الحجـر والبـشر في المحافظـة، ولدعـم صمـود المدنيـين الذيـن آثـروا البقـاء فيهـا، رغـم كل المـآسي التـي تتعـرض لهـا المدينـة».

ويؤكـد باريـش بأننـا مـن خـلال الحملـة نهـدف إلى تأكيـد دور سـوريا الحضـاري، ومسـاهمتها بالناتـج الإنسـاني العالمـي عـبر إظهـار أعـمال المبدعـين السـوريين داخـل وخـارج سـوريا.

اختـارت حملـة سـوريا بعيـون إدلـب بدايـة عملهـا منحـى ثقافيـاً، وطرحـت عـلى صفحتهـا الرسـمية الإعـلان عـن مسـابقة أدبيـة وفنيـة، وحـول هـذه المسـابقة، يقـول باريـش: «تتضمـن الحملـة ثـلاث مسـابقات أدبيـة وفنيـة، حملـت الأولى اسـم مسـابقة أبـو العـلاء المعـري للفنـون الأدبيـة في مجـالي القصـة قصـيرة، والقصيـدة شـعرية، وجـاء اختيـار اسـم الشـاعر والفيلسـوف أبـو العـلاء المعـري في سـياق البعـد الحضـاري والعالمـي للمعـري، الـذي كان أحـد الروافـد الأدبيـة والفلسـفية للحضـارة الإنسـانية.

أمـا المسـابقة الثانيـة، فحملـت اسـم «مسـابقة إدلـب السـينمائية، دورة المخـرج نبيـل المالـح» في مجـال الأفـلام قصـيرة، والمالـح أحـد الأعمـدة الفنيـة في السـينما السـورية. والمسـابقة الثالثـة عبـارة عـن معـرض فنـي باسـم «معـرض سراقـب الأول لرسـوم الكاريكاتـير»، وسـيتم تحديـد الفائـز في مسـابقة رسـوم الكاريكاتـير مـن قبـل زوار المعـرض الـذي سـيقام في مدينـة سراقـب. فيـما سـيتم تحديـد لجـان تحكيميـة مختصـة للمسـابقات الأدبيـة والسـينمائية.

جوائز مسابقات حملة سوريا بعيون إدلب

معرض سراقب الأول لرسوم الكاريكاتير

الجائزة هي عبارة عن لابتوب HP PROBOOK 450 G4

مسابقة أبو العلاء المعري للفنون الأدبية

المركز الأول: لابتوب CORE i7

المركز الثاني: لابتوب CORE i5

المركز الثالث: GALAXY TAB A 6 WITH S PEN 10.1

مهرجان إدلب السينمائي دورة نبيل المالح

المركز الأول: NIKON D7100

المركز الثاني: NIKON D3300

المركز الثالث: NIKON 1300D

منح إنتاج فيلم قصير

يحصل الفائزون على جوائز عبارة عن:

- عدسة كاميرا للرؤية الليلية عدد 1
- فلتر عدسة عدد 2
- حامل كاميرا عدد 1
- ميكروفون لاسلكي عدد 1

آخر موعد لقبول المشاركات

معرض سراقب الأول لرسوم الكاريكاتير
07-12-2017
مسابقة أبو العلاء المعري للفنون الأدبية
30-12-2017
مهرجان إدلب السينمائي دورة نبيل المالح
15-01-2018
منح إنتاج فيلم قصير
07-12-2017

القصاص في زمن الأنجاس

عروة المهاوش

كان يصرخ بهم بأعلى صوته: «أخي بريء وأنتم مخطؤون في تنفيذ حكم القصاص به، تهمة أخي هي التدخين فقط، هناك خطأ ما»، فيأتيه الرد ممن يمسك بالسيف الذي سيقطع رأس أخاه مزمجراً وغاضباً: «أخوك مرتد، وسينال القصاص، وإن لم تسكت ستكون مكانه، وأقطع رأسك أيضاً».

كان ذلك اليوم قبل عيد الأضحى المبارك من عام 2016 بيومين حين سمع من العوام، كما يسميهم تنظيم «داعش» في مدينة الرقة، بأن حكماً للقصاص سينفذ عند دوار «الدلة» الشهير في المدينة، ولأن له كما لغيره أقرباء وأصدقاء خطفهم التنظيم تحت تهم كثيرة وباطلة، فقد ساقته قدماه نحو المكان في الزمان المحدد، اتخذ من الصفوف الأمامية مكاناً له كي يرى المشهد عن قرب، لكنه لم يكن يتوقع أن يرى أخاه بين من سينفذ بهم حكم القصاص. ارتعدت أوصاله وبدأ جسمه بالرجفان وصرخ أخي بريء يا شيخي، إنه بريء ولا بد أن هناك خطأ ما، لكن المتعطش للدم ولقصّ الرقاب كان يشحذ قوة زنده ليهوي بسيفه على رقبة أخيه، وحين قطع الرأس، حمله متفاخراً ومنادياً بالناس هذا مصير كل خائن مرتد يتعامل مع الكفرة، فيما سقط أخوه من هول المشهد والدماء التي ملأت المكان.

كانوا خمسة أبرياء ذبحهم متعطشون للدم قدموا إلى مدينة الرقة من كل بقاع العالم، حمله بعض المتواجدين نحو الرصيف القريب، وكسر أحدهم بصلة وقرّبها من أنفه، فيما رشّ بعض المارة عليه الماء كي يصحو من غيبوبته، لكن لسانه كان يتحرك وصوته المخنوق يخرج بهمهمة فهمها الناس ممن حوله فقط، كان ينادي أخي بريء أخي بريء حسبي الله عليكم ثم يرتعش الجسد كمن قطع رأسه تواً.

حين أدخلوه منزل أهله صرخت أمه وأصيبت بالشلل الفوري، حيث رأت قدميه في بادئ الأمر، ورأسه لم يكن ظاهراً لها، فظنت أنهم أحضروا لها جثة ابنها المقطوعة الرأس كي تراها للمرة الأخيرة، فقد كان الخبر قد وصلها من بعض نسوة الحي، وحين صاح بعض الرجال لا تخافي أماه فقد أصابه بعض التعب فقط لكن رعشة جسدها على الأرض لم تتوقف حتى حين لمست جسده المتحرك والدافئ ففتح عينيه وتمتم أخي بريء أخي بريء.

بعد العيد مباشرة يكتشف القتلة أنهم ذبحوه ظلماً ونتيجة خطأ منهم فقد قتلوا إنساناً بريئاً كانت تهمته التدخين فقط، وهذه العقوبة لا تستوجب القصاص أو القتل، يأمر الأمير عناصره بأن يقدموا ديّة لوالدة القتيل ثمناً لحياته ودمه الذي ذهب هدراً، يحمل العناصر معهم مبلغ مليون ليرة سورية وهي الدية التي أقرها التنظيم في المدينة، حين وصولهم المنزل يستقبلهم وجه أخيه الشاحب فيبادره أحدهم بالقول جئنا لدفع ديّة شقيقك لوالدتك، فهل تسمح لنا بالدخول بعد استئذانها ومن في البيت؟ يدخلهم إلى غرفة فارغة ويذهب ليخبر أمه بالقادمين إليها، تلبس لباسها الشرعي وتتوجه بكل غضب أم فقدت أعز ما تملك في دنياها، تدخل الغرفة وتشير بيدها إلى أحدهم أن تكلم فأنا أسمعك فيقول: جئنا اليوم لدفع دية ابنك وهي مبلغ مليون ليرة سورية بعد أن اكتشفنا أنه ظلم، وتم قتله بطريق الخطأ، وقد أمر الأمير أبو فلان بدفع الدية لك، حينها رفعت حجابها عن وجهها فيما صرخ فيها عناصر التنظيم ارخي حجابك أيتها المرأة واتقي الله لكنها قالت لهم انظروا إلي جميعاً وحين تلاقت عيونها بعيونهم قالت: عودوا بوسخكم إلى أميركم فكل أوساخ العالم لا تعادل نقطة دمٍ واحدة من ولدي ورسالتي لكم ولأميركم، هنا أصغى الجميع لما ستقوله لهم فملأت فمها بصاقاً وبصقت في وجوههم وهي تشتمهم قبل خروجها من الغرفة نحو غرفة ابنها الذي قتلوه قبل أيام.

كانوا عشرة أبرياء تم ذبحهم في يومين على التوالي، كل يوم خمس أرواح زُهقت بلا ذنب اقترفوه لتمتلئ ساحة الدوار بدمائهم الزكية وليبقى ألم فراقهم يعذب قلوب أمهاتهم فقط.

Golden Game
الدكتاتور عندما يغتال الطفولة!

أحمد مولود الطيار

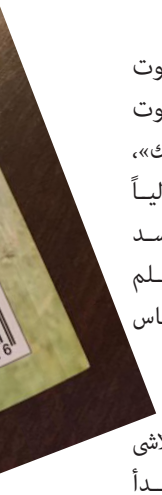

«مباراة ذهبية» قصة طويلة للأطفال كتبها الكاتب الكندي ديفيد ستار. تروي قصة طفل سوري لجأ إلى كندا مع والدته. وكان لاعباً موهوباً في لعبة كرة القدم ويحبها بشغف منقطع النظير. مارس هوايته تلك في مدرسته، واستطاع أن يقود فريقه إلى المركز الأول على كل المقاطعة. هذا الإنجاز الرياضي أهّله وفريقه لتمثيل مقاطعة «بريتش كولومبيا» في بطولة كندا والتي ستقام في مدينة تورنتو؛ هذا يعني أن عباس وفريقه سيركبون الطائرة في رحلة سفر ستمتد حوالي أربع ساعات ونصف الساعة. فور سماع عباس أن «البطولة الكبرى» التي يشارك فيها تتطلب سفراً بالطائرة بدأت أحلامه بالتلاشي وبات محبطاً تتناهب الكوابيس رأسه الصغير.

يفتتح الكاتب قصته عندما كان عباس يتسوق مع أمه، يشترون الخبز من المخبز الإيراني والخضار والفواكه من محل هندي واللحمة من محل «اللحم الحلال". كان يكره الذهاب إلى المول الكبير للتسوق فهو يقول لأمه هذه «البقالات» الصغيرة تذكرني بسوريا وأحب التطواف حولها. فجأة وهما يحملان أغراضهما عائدين إلى البيت، يحدث هرج ومرج في الشارع، صوت انفجار قوي، سيارتان تصطدمان ببعضهما البعض؛ صوت سيارة الإسعاف يرتفع عالياً، يختلج جسد عباس كلّه، لم يعد يستطيع التنفس، تتكبل قدماه ولم يعد قادراً على الحركة، يشعر بأن رأسه يسبح في أمواج متلاطمة، يجثو على ركبتيه وهو يحدق في سائق إحدى السيارتين وقد تجلل كل وجهه بالدم. بحركة لا إرادية رفع رأسه إلى السماء، بؤبؤا عينيه الصغيرين يلوبان بقلق وسؤال ملح يوجهه لأمه: «أين هي الطائرات؟»

«هو حادث اصطدام بين سيارتين» تقول له أمه وهي تحتضن جسده الذي ينتفض بين ذراعيها كعصفور. «نحن هنا في كندا ولسنا في دمشق"، «لا تخف لا يوجد طيارات ولا براميل» وتحتضنه بقوة أكثر.

لتلك الطائرات مآسٍ وذكريات مرعبة لا تزال تلتف حول عنق عباس الصغير وتضغط على صدره، وكيف لا وهنّ من قتلا أبيه وأخوته الاثنين في دمشق!

يوزع مدرب الفريق استمارات يطلب من أعضاءه إملاءها، كذلك يجب أن تكون موقعة من آبائهم كجزء من إجراءات السفر لخوض غمار البطولة في تورنتو. يتلكأ عباس في ذلك، يخفي الورقة عن والدته، هو يعرف في قرارة نفسه أنه لا يستطيع السفر. يتابع التدريبات مع زملائه بإحباط شديد وحادث السيارة لا تبارح صوره مخيلته الغضة. تكتشف والدته ما أخفاه عنها فتقرر إعداد خطة لإقناعه بالسفر.

تعرف حبه للكباب فتدعوه في اليوم التالي إلى مطعم سوري قريب. وبدلاً من ذلك تدخل وإياه إلى مكتب هفال، المستشار النفسي للمدرسة التي يداوم فيها عباس، وكان ذلك بناء على توصية من مدير المدرسة.

يعرف هفال عبر اختصاصه كيفية التغلب على هكذا اضطرابات؛ تتوطد بين الاثنين عبر جلسات متتالية علاقة انفتاح وثقة. يهدي هفال لعباس «أي باد» ويطلب منه ممارسة بعض التمارين الرياضية مترافقة مع موسيقى معينة. يرشده كذلك إلى بعض تمارين تركّز على التنفس العميق وبعض تمارين الاسترخاء عبر اليوتيوب والتي عبرها يستطيع التغلب على خوفه.

في غرفته الصغيرة يستمع عباس إلى الصوت الذي يتسلل عبر أذنيه: «استمع إلى صوت الأمواج على الشاطئ»، «ركز تنفسك»، «اجعل ذهنك صافيا»،» ارفع صدرك عالياً ثم أخفضه»... بعد خمس دقائق بدأ جسد عباس يسترخي، ثم بعدها بقليل استسلم لنوم عميق. بعد أسبوع أو أكثر قرر عباس السفر.

يهبط عباس وفريقه في مطار تورنتو، يتلاشى الخوف ويصبح جزءاً من الماضي، وتبدأ البطولة.

«العب بتصميم»، «العب بأمان»، «العب بعدل» تلك هي الشعارات التي يرددها عباس مع فريقه قبل كل مباراة. وواحدة إثر الأخرى والفوز من نصيب «غراندفيو» وصولاً إلى المباراة النهائية حيث أبدع عباس وزملائه!

هما طرفا المباراة النهائية؛ أحدهما يمثل مقاطعة بريتش كولومبيا والثاني تورنتو. Hall United, Grandview

قبيل بدء المباراة يقوم كابتن «غراندفيو» بإعطاء شارة القيادة إلى عباس تكريماً له ولمهارته ودوره الكبير في قيادة الفريق إلى المباراة النهائية. يتجه عباس إلى منتصف الملعب حيث حكام المباراة وكابتن الفريق الثاني بانتظاره لإعلان شارة البدء.

تنتهي القصة هنا ويظل القارئ يتساءل: «من الذي فاز؟»

يريد الكاتب هنا تعزيز المثل والروح الرياضية وأن الكل فائز ولا خاسر في الرياضة.

إمّا، ماذا تريد القصة قوله عندما يتعرف القارئ وأن كابتن الفريق الثاني طفل سوري آخر لجأ إلى كندا اسمه «فيكتور» وهو صديق عباس منذ كانا في سوريا؟

هل هي المصادفة أن اسمي رئيسا الفريقين هما فيكتور وعباس؟ هل أراد الكاتب القول إن المباراة أو الصراع في سوريا هو بين مسلمين ومسيحيين؟ نهاية المباراة حيث لا فائز فيها تشي بالقول إنها معركة عبثية والخاسر الأكبر هو الطفولة؟

بمزاج قارئ سوري تتقدمه تأويلاته السلبية قبل الإيجابية، حملت أسئلتي وشكوكي وتوجهت بها إلى ديفيد ستار حيث يعمل مديراً لإحدى المدارس هنا في مدينة بارنبي، إحدى ضواحي مدينة فانكوفر الكبرى، فكيف كانت ردة فعله؟

اتسعت عينا ديفيد، أضحت كليهما علامات تعجب واستفهام. وأنا أوجه له أسئلتي، ربما في قرارة نفسه يقول «أيعقل هذا؟!»

هل يعقل أن قصة كتبت للأطفال هدفها تعزيز الروح الرياضية تُأخذ في تأويلات وقراءات سياسية هي من محض الخيال؟! «ببساطة، فيكتور هو اسم حقيقي والقصة حقيقية، كذلك عباس هو أحد طلابي هنا في المدرسة وإن كان هناك من بعض التخييل في القصة فاقتضتها ضرورات العمل الأدبي». هكذا رد عليّ ديفيد. ثم تابع: «لم يخطر في بالي مطلقاً تلك الاستعارات، أعرف أن الصراع السوري ليس بين مسيحيين ومسلمين، هو بين دكتاتورية مجرمة وشعب ثار يريد حريته».

تشعب، بعد ذلك، نقاشي مع ديفيد وأسهب في حديثه، وهو المربي والإداري الناجح حيث مدرسته (Byrne Creek) تحتوي على أكثر من ألف طالب وفيها السوريين واليمنيين والعراقيين ومن أفغانستان والصومال وأغلب جنسيات العالم، قال بألم: «هل تعرف مقديشو عاصمة الصومال، كم كانت جميلة وكيف هي الآن؟!» ثم يسألني: «وهل تعرف كيف كانت أفغانستان وكيف دمرت الروح الأفغانية؟!»

ودعت ديفيد ونحن متفقين أن أسّ البلاء هو ديكتاتوريات مجرمة حولت واحاتنا إلى خراب!

ودعته وأنا أشعر بالخجل حيث ثقافتي البعثية المريضة وتشعبات وتعفن وتعقيد المشهد السوري قادتني كلها إلى توهم أشياء غير موجودة.

جنيف مرة ثامنة..!

طارق عبدالغفور

انتهى جنيف8 لا كما بدأ، فهل انتهى أسوأ مما بدأ، أم انتهى عند المؤتلفين خيراً مما بدأ؟؟ ذهب وفد المعارضة المفاوض إلى جنيف متسلحاً بمقولة الوفد الواحد لا الموحد كما تقول منصة موسكو، وليس من فرق بين الصفتين من حيث نتيجة ما حققه هناك، وهما غير ثابتتين وغير متفق عليهما، فالسيد قدري جميل يستخدم صفة «الوفد المشترك» لا الواحد ولا الموحد.

لقد حمل جنيف الثامن الكثير مما هو جديد فعلاً، ولكنه جديد لا يبعث على التفاؤل، فمن الجديد فيه مطالبة الشريك في الوفد الواحد أو المشترك، وهو هنا منصة موسكو بلسان رئيسها قدري جميل شركاءه بأن يُصار إلى سحب الذرائع من يد النظام لكي يأتي إلى طاولة المفاوضات فيقدمَ التنازلات المنشودة التي يطلبها ديمستورا للدخول في مفاوضات جادة، وهذه الذرائع لا تعدو إلغاء مطلب رحيل الأسد في مكان ما من المرحلة الانتقالية، وهو الأمر الذي إن فعله المؤتلفون كان لهم رصاصة الرحمة، وإن بدا أن السيد جميل واثق من أنهم سيفعلونه، وهنا يتوحد الشريك في هذا المطلب مع وفد النظام منفصلاً عن شركائه.

من الجديد اتفاق أعضاء الوفد الواحد أو المشترك على أنهم ليسوا أعداءً عندما يختلفون في وجهات النظر، وهذا يعني براءة الذين يطالبون ببقاء رأس النظام ومن تلطخت يداه بدماء الشعب المنكوب من تهمة العمالة للنظام والخيانة لمطالب الحرية والكرامة، إذ هم حملة وجهة نظر مختلفة فقط.

ومن الجديد إعراب السيد ديمستورا عن أسفه لأن وفد النظام لم ينخرط كما انخرط وفد المعارضة بجدية في المفاوضات - وكأنه كان يتوقع منه ذلك- وإن لم يرقَ الأمر إلى ما كان يريده المؤتلفون من إعلان ديمستورا صراحة عن الطرف المعرقل لعملية السلام، وهو ما كانوا سيبنون عليه انتصاراً يُضاف إلى قائمة انتصاراتهم الخلّبية حرمهم المبعوث الدولي منه.

ومن الجديد اكتشاف المؤتلفين أن جنيف في خطر، وأن المجتمع الدولي هو المدعو إلى انقاذه لأنها مهمته هو لا غيره.

أيها السادة المؤتلفون، إذا كان في الإعادة إفادة كما يُقال، فها نحن نعيد ونكرر أن قضية الشعب المنكوب التي تحملونها أمام العالم لا تحتمل ارتكاب الأخطاء، وقد ارتكبتم منها ما جعلكم تفقدون الدعم الذي ربما كانت القضية تتمتع به في بداية حراكها الثوري كما أبلغكم ديمستورا، وإن الإصرار على عدم الاعتراف بالإخفاق سيجرّ إلى المزيد منه، وفي هذا من الإجرام بحقّ الشعب المنكوب ما فيه، وعليكم البحث عن مقاربة جديدة.

النظام لن يتفاوض معكم طواعية، وليست لديكم حتى الآن وسائل إجباره على ذلك، والمفاوضات ليست مع المجتمع الدولي ولا مع مبعوثه، عليكم أن تتجهوا إلى مخاطبة الرأي العام العالمي الغربي والأمريكي خصوصاً من جديد، مستعينين بشركات العلاقات العامة.

وفي سبيل إنهاء معاناة شعبنا، فليس هناك ما يمنع من تغيير التحالفات، وليس الذهاب إلى سوتشي خطأً، إذ ما الفرق بينها وبين آستانا؟ وليكن مدخلنا إليها عن طريق مخاطبة الرأي العام الروسي أيضاً.

ومن الواضح أن الفريق الذي يحمل عبء شرح القضية وتقديمها إلى العالم لم يتغير بعد الرياض2 وهو فريق أثبت فشله، وعليكم إذاً تغييره وليس ذلك خطأً، ولا بد أن لديكم من الكفاءات من يستطيع إدارة الدفة.

أيها السادة المؤتلفون: لا أعتقد أنكم فعلاً ترون في قضيتنا ومعاناة شعبنا مباراة نتقبل خسارتها بروح رياضية، فلا تتصرفوا تبعاً لذلك.

المواطن السوري
صمت مطبق وشتات قسري!

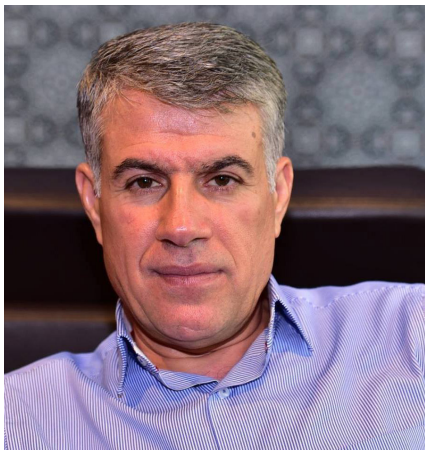

عبد الكريم البليخ

صار المواطن السوري يتساءل، وبكل جرأة، بعد أن عرف الحقيقة، وتجاوز حواجز الوهم التي صاحبته وعايشها، خلال السنوات السبع العجاف التي عاش معها في ظل الظروف القاسية: ما هو السرّ وراء إلغاء وجود الهوية السورية التي كانت، وإلى وقت قريب تتجلى بالكثير من المقوّمات والصور التي بات يُدركها المواطن العربي وفي كل مكان من هذه المعمورة؟!

وفي هذا، فإنَّ هذه الأخطاء المقصودة أريد منها أن تُلفت وجهة نظر، أو تُحقّق مأرباً بالنسبة للمواطن السوري الذي تحمّل الكثير، وبلع أياماً من الفاقة والصمت، وكمّ الأفواه والإبعاد وجَور القائد، وسخط الحكومة الفاسدة، والذل والخنوع، ومراحل الشتات التي أنهكت كاهله، وبعد ذلك، يقول البعض من المنتفعين: إنَّ هذا الخطأ غير مقصود، وإنما مجرد فقاعات يقصد منها الإيقاع بالآخرين!.

وفي بلاد العم سام، التي سبق وأن زرتها في أكثر من مرّة، ترى أشخاصاً، لأول مرّة، وبعد أن يتمّ التعارف بينك وبينهم، وتربطك بهم علاقات مشوبة بكثير من الود، وأيام من الصداقة. ومع مرور الوقت، وقد يضطرّك الموقف لقاء ذاك الشخص مجدداً، في مكان ما، إلاّ أنه يُحاول إلغاء وجودك، وكأنه لم يسبق وإن التقى بك من قبل، ما يعني إلغاء هويتك، وحتى السلام والتحية يبخل بهما عليك، وإذا حاولت الإجابة عن هذا التصرّف البغيض، تتساءل: ما هي هذه الأخلاق التي تربّوا عليها، هنا، في الولايات المتحدة؟!

والأنكى من ذلك، أنَّ هؤلاء هم من أصل عربي، ولدوا في أمريكا، وتطبّعوا بطبائع أهلها، وهذا التصرّف، أكثر ما يثير لديك بذرات ضيق، وتعيد حساباتك حيال أمثال هؤلاء الذين يحملون الهوية، ويدّعون أنهم متأمركين، ولكن، ومع الأسف، تستخفّ من تصرفاتهم التي كرّست الكثير من اللامبالاة والأستذة الكاذبة!

فأيّ أصل عربي يتغنّون به، ما دام أنه لا يعنيهم السلام كمبدأ، ولا بالمصافحة العربية، التي تعلّمناها التزاماً، وإنما يكتفون بالإشارة، وعن بعد، وغالباً ما يلعنون العروبة التي يعود مرجعهم إليها، وهذا ما جعلهم مندمجين في الولايات المتحدة، مع الأمريكان، متخلّين عن دينهم وطبائعهم، وحتى في طريقة اللباس الذي يرتدون، والتغيرات الكثيرة التي طرأت على شخصيتهم، وندرة منهم ما زالوا ملتزمين بمبدأ الهوية العربية، والحفاظ عليها، وهم كثر أيضاً!

وهناك الكثير من الإخوة العرب الذين التقيت بهم، في لويزيانا، التي عشت فيها بعض الوقت، أو في غيرها من الولايات الأمريكية والدول الأوربية التي احتضنت كماً هائلاً من اللاجئين، وكان همّهم الأول والأخير، السؤال عن أحوال السوريين، وكيف يعيشون، وما هو مصيرهم الآن بعد أن تكشّفت لهم الكثير من المسائل حول فحوى المؤامرة التي تسوقها الدول الكبرى للقضاء على كل ما هو جميل في سوريا الحضارة، سوريا الإنسان والتاريخ؟ بالإضافة لبعض الدول العربية ومشايخها الذين كانوا أوّل من رفع الحربة في وجه إخوتهم السوريين، وهاهم اليوم صاروا أول المناهضين لهم!

وإذا ما حاولنا العودة إلى ما خلّفته الحرب القائمة في سورية، اليوم، فإن ذلك يحتاج إلى وقفة طويلة ومتأنية. هناك الكثير من المآسي. فقد شردت وقتلت، ودمّرت آلاف المنازل السكنية، وعشرات الآلاف من المحال التجارية، وكل ما هو مرسوم في ذاكرة أهلها الطيبين البسطاء!

ومن بين هؤلاء، يُواجهك بالمصير المحتوم، ويتساءَل عن النهاية المحتملة لكل ما يجري، وكأن ما يحدث هناك، يعتب عليهم، أو يهمهم أمره، وإنما يبقى مجرد حديث عابر! بالطبع، تساؤلاتهم هذه، من باب التسلية أولاً، وضياع الوقت الطويل القاتل، هنا، في الولايات المتحدة، وخاصةً بالنسبة لأصحاب المحال التجارية، المالكين والمستثمرين لها، أما بالنسبة للعمّال الصغار، فلا حول ولا قوّة لهم، ومصيرهم، وإن كانوا من طينة إخوتهم السوريين، إلاّ أنَّ السؤال الذي ظل حاضراً: ما الفائدة التي يرجونها من كل ما يحصل، ويدور؟!

وان كانت نيّات البعض، من هؤلاء العرب المتأمركين تخلو عن الغل تجاه إخوتهم السوريين، إلاّ أنَّ أسئلتهم فيها إحراج كبير لذاك المستمع، والذي بات يفضّل السكوت عوضاً عن الحل الذي بقي مجرد تساؤل!!.

المشكلة صارت أكبر من أي ظن، والاكتفاء بالصمت، وتغيير مجرى الحديث، لأن المعنى الشامل لهذه الثورة لم نفهم منه شيئاً، فالمتضرّر الوحيد منها الشعب السوري أولاً، الذي فقد كل شيء، وحُرم من أساسيات الحياة والأمان، ناهيك عن الغلاء الفاحش الذي أصاب الناس في مقتل!

ومن بين هؤلاء، من استل رمحاً، أو سيفاً، أو حتى بندقية ومدفعاً، ويدفع بنفسه لمقاتلة أهلنا في سوريا، وكأنه يعلم من أي الفريقين على حق؟

ومنهم من يؤيد فريق على آخر، ويبدي رغبةً في تزكية الموقف، ناذراً، لوجه الله تعالى، ذبح عددٍ من الخراف، وعلى حسابه الشخصي، في حال تغلب الفريق المنافس على الفريق الأضعف.. والهدف، هو خلق مبدأ الغلبة، ومن أي الأطراف تعرف ذلك.

وهذا كله مجرد إرضاء نزواتهم، على حساب المواطن السوري الذي تحمّل وخسر وما زال الكثير، وصار في شتات قسري لا يعرفُ له مصير، ما ألزمه الخوف من المستقبل، تاركاً خلفه ذكريات وأحبّة، وديار التي أصابها الدمار والخراب ما اضطره إلى اللجوء والهجرة التي أحكمت مصيره، وهاهو اليوم تحول إلى مجرد نقطة في آخر السطر!

جسور التواصل بين السوريين ومضيفيهم في بلاد الاغتراب
النادي الثقافي السوري الألماني في زارلاند أنموذجاً.

أحمد العجيلي ـ ألمانيا

في صالة واسعة وأنيقة عُلقت على أحد جدرانها خريطة سورية بلدهم الأم؛ وفي الجوانب الأخرى توزعت اللوحات والزخارف التي تشي بالطابع الشرقي لهذا المكان، وما تحمله من نفحات وجدانية تلخّص حالة الحنين والشوق التي يعيشها أبناء هذا البلد، الذين تركوه مرغمين وعبروا البحر يحملون في جعبتهم كثيراً من الذكريات، وبعضاً من الأمل. يجلس لفيفٌ من السوريين جمعتهم الغربة في ولاية بورباخ الألمانية يتسامرون ويتبادلون الأحاديث والذكريات ويسعون إلى تأسيس حياة جديدة في بلد الاغتراب.

تحدّث السيد حسين البرهو مؤسس ومدير «النادي الثقافي السوري الألماني في زارلاند» عن أهمية هذه الفكرة، وما تمثّله الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني في ألمانيا. السيد حسين البرهو مهاجر سوري قديم، جاء إلى ألمانيا منذ ما يزيد عن سبعة عشر عاماً وكان قد ترك البلاد كغيره من المعارضين لسياسة الأسد الأب والابن الذين لم يقبلوا أن يكونوا جزءاً من منظومة الفساد التي تديرها الآلة الأسدية. وقد كان يعمل قاضياً في سورية حيث درس الحقوق في جامعاتها وعمل في السلك القضائي، ولكنه آثر أن يغادر البلاد باتجاه ألمانيا، لتبدأ رحلة الاغتراب عن الوطن منذ ذلك الحين.

شارك البرهو في التظاهر ضد نظام الأسد ضمن فعاليات الجالية السورية في ألمانيا منذ بداية الثورة السورية، يقول: «حاولت مع كثيرين التأثير في الرأي العام الألماني، وكنّا ننظم المظاهرات والاحتجاجات السلمية بشكل دوري منذ انطلاقة الثورة السورية». وبعد وصول موجة اللجوء الكبرى التي شكّل السوريون الجزء الأكبر منها، حاول البرهو أن يسهم في مساعدة أبناء بلده، والأخذ بيدهم ومساعدتهم على بداية حياة جديدة، يقول: «منذ وصول اللاجئين السوريين إلى ألمانيا، خطرت ببالي فكرة تأسيس النادي ليكون منارة تضيء درب التائهين في بلاد الغربة، لقد أردت ألا يخوضوا تلك التجارب القاسية التي مررنا بها، فحين جئنا إلى هنا لم يكن هناك من يقدم لنا يد العون خاصة في بلد لا تعرف لغته أو

عاداتـه وتقاليـده وقوانينـه».

بـدأت فكـرة النـادي تـزداد أهميـة وخاصـة بعـد المشـاكل التـي كان يقـع بهـا اللاجئـون يوميـاً، في الوقـت الـذي كانـت فيـه المكاتـب الحكوميـة الألمانيـة تقـف مكتوفـة اليديـن إزاء هـذا العـدد الهائـل مـن اللاجئين، يقـول البرهـو: «كان لزاماً علينـا أن نبـادر بـأي شـكل لمسـاعدة اللاجئين مـن جهـة والمكاتـب الحكوميـة الألمانية مـن جهـة أخـرى، فنحـن نتقـن لغـة الطرفـين ونسـتطيع المسـاعدة في إيجـاد الحلـول لكثـير مـن المشـاكل».

يـرى الأسـتاذ حسـين البرهـو أنّ اللاجئـين السـوريين يتعرضـون لمشـاكل كثـيرة في بـلاد اللجـوء بسـبب اختـلاف العـادات والتقاليـد والثقافـة، وبالتـالي يقعـون في مشـاكل كثـيرة، وعـن هـذه المشـاكل يقـول: «هنـاك لاجئـون كـثر لا يتقنـون اللغـة الألمانيـة ولا يعرفـون القوانـين فيتعرضـون بشـكل مسـتمر إلى المخالفـات والغرامـات التـي قـد تصـل أحيانـاً إلى آلاف الـدولارات».

تتحـدّث الصحافـة الألمانيـة عـن كثـير مـن الحـالات والمشـاكل التـي يقـع فيهـا اللاجئـون السـوريون. إلا أنّ المشـاكل التـي يتعـرض لهـا اللاجئـون، حسـب رأي السـيد البرهـو، لا تقـف عنـد هـذا الحـد، بـل إنّهـا في كثـير مـن الأحيـان تـؤدي إلى انهيـار كثـير مـن الأسر وتشـتتها بسـبب الخلافـات الزوجيـة أو سـوء فهـم القوانـين الألمانيـة وعـدم وجـود مـن يرشـدهم أو يدلهـم عـلى السـبيل الصحيـح للتعامـل مـع هـذه القوانـين، وخاصـة فيـما يتعلـق بمشـاكل الـزواج والطـلاق والعنـف الأسري، يقـول البرهـو: «توجـد حـالات كثـيرة توثـق اتهـام بعـض الأسر السـورية بالعنـف ضـدّ الأطفـال وهـو مـا يمنعـه القانـون الألمـاني هنـا وبالتـالي يفقـد الأهـل حـق رعايـة الأطفـال، وهـذا أمـر محـزن جـداً أن يخـسر السـوريون أطفالهـم بسـبب جهلهـم بالقوانـين هنـا».

وحـين سـألنا الأسـتاذ حسـين عـن كيفيـة معالجـة مثـل هـذه المشـاكل، ودور المهاجريـن القدامـى في مـدّ يـد العـون لأشـقائهم اللاجئـين، رد قائـلاً: «الأمـر يحتـاج إلى كفـاح وتكاتـف الجميـع ورغبتهـم في مسـاعدة بعضهـم البعـض». وهنـا يـأتي دور النـوادي والجمعيـات الأهليـة التـي أنشـأها السـوريون، حيـث تقـوم هـذه النـوادي بتوعيـة اللاجئـين وتعريفهـم بقوانـين المجتمـع الألمـاني، يقـول: «قمـت بتأسـيس النـادي واسـتئجار صالـة لتكـون مقـرّاً لاجتماعاتنـا، ندعـو موظفـين مختصـين مـن المكاتـب الحكوميـة الألمانيـة ليقدمـوا محـاضرات حـول هـذه المشـاكل وكيفيـة تجنبهـا».

أمّـا عـن تفاعـل اللاجئـين مـع هـذه النـوادي والتجمعـات المدنيـة، فـإن الأسـتاذ حسـين يـرى ضعـف الوعـي الجمعـي لـدى السـوريين بأهميـة منظـمات المجتمـع المـدني والأهـلي، وهـذا يعـود لعـدم فعاليتهـا سـابقاً في بلدهـم الأم بسـبب الأنظمـة الدكتاتوريـة الحاكمـة في بلداننـا؛ بينـما تجـد هـذه النـوادي والتجمعـات أهميـة كـبرى في أوربـا وألمانيـا عـلى وجـه الخصـوص، حيـث تحظـى باحـترام المؤسسـات الحكوميـة والأحـزاب السياسـية، ولهـا دور مهـم في سياسـة هـذا البلـد، يقـول: «يعتقـد كثـير مـن اللاجئـين الجـدد أنّ هـذه الجمعيـات بـدون فائـدة، مادامـت لا تقـدّم مسـاعدات عينيـة أو ماديـة، والحقيقـة أنّ مثـل هـذه الجمعيـات لهـا أهميـة كـبرى يجهلهـا للأسـف كثـير مـن أبنـاء بلـدي». ولا يخفـي الأسـتاذ حسـين مديـر النـادي الثقـافي السـوري في زارلانـد حماسـه وهـو يتحـدّث عـن المشـاريع والاهـداف التـي يسـعى النـادي إلى تحقيقهـا داخـل مجتمـع الجاليـة السـورية في مدينتـه، حيـث يقـول: «أرغـب بتكويـن أسرة سـورية كبـيرة، نتشـارك الأفـراح داخـل هـذا المقـر، نشـاهد المباريـات، نتسـامر، ونتشـارك أحزاننـا في الوقـت ذاتـه».

تحظـى الجمعيـات والنـوادي الاجتماعيـة باهتـمام ورعايـة الحكومـة في ألمانيـا، وتقـدّم لهـا التسـهيلات اللازمـة لعملهـا مادامـت تخـدم الصالـح العـام، وتـؤدي دوراً رافـداً لـدور الحكومـة والأحـزاب السياسـية، وبالتـالي فـإنّ أهميتهـا تتجـاوز كونهـا مكانـاً للتجمـع وتبـادل الآراء والأفـكار التـي مـن شـأنها بنـاء جسـور التواصـل بـين اللاجئـين والبلـد المضيـف. ومـا يتوقعـه الأسـتاذ حسـين مديـر النـادي الثقـافي السـوري هـو زيـادة وعـي اللاجئين بأهميـة دور هـذه الجمعيـات والنـوادي الثقافيـة.

الورد السوري..!

جنان الحسن

أحببته منذ وقعت عيناي عليه أول مرة.. بكل ألوانه وأشكاله وعطوره، واعتبرته أجمل ما خلق الله على الأرض.. متعة لعين الناظر وزينة لدروب الأيام، وعطر يتسرب من بين أنامل الوقت فيعطر الحياة.. أؤمن أنه يرمز لصفات الإنسان من حب وكبرياء.. حنين وشوق.. حزن وضعف.. قوة وجبروت.. وغرور.. عن الورد أتحدث.

كان بيتنا ذا طابع عربي الشكل، باحة واسعة تحيط بها الغرف من كل الجهات، وفي زاوية منه جنينة صغيرة تتصدر المشهد في عين الرائي بكثافة ما تحتويه، وإن كانت تطل على استحياء لصغر مساحتها، وهي الغنية بكل ما فيها حتى أنها تنافس صخب الربيع بكل ما فيه حين تبدأ الحياة فيها..

هناك كانت تقبع شجرة ليمون أزهارها فواحة العطر، وكرمة عنب ورمان ويوسف أفندي ومشمش هندي، ومن الورد لدينا الكثير من الأصص الصغيرة الممتلئة لكنني أذكر الأشجار الكبيرة فيها فقط ربما لسيطرتها على الصورة.. هناك كان الياسمين، وياسمين العسل، وشجرتا فل وجوري بألوان ثلاث.. أبيض وأصفر وأحمر، وللأحمر بالذات قصة معي.. كانت مجرد غصن صغير شذب من شجرة بيت جدي المجاور لنا أحضرته وغرسته في جنينتنا وسط تندر إخوتي ووالدي رحمه الله وضحكهم علي، حتى أنها باتت قصة قد يسهرون على سيرتها بعض الليالي يضحكون.

كنت في الخامسة من عمري، وكنت أرعى هذا الغصن باستمرار. لم يطل اليأس قلبي يوماً تجاهه.. شيء ما في داخلي كان يمنحني إيماناً كبيراً بأنها ستزهر، وإخوتي مستمرون بالتندر عليّ.. مر الصيف والشتاء ولم أتوقف عن رعايته وسقايته يوماً ليفاجئ الجميع ذات صباح بتبرعم الغصن واخضراره أوائل الربيع، ثم أزهر وسط فرحتي الشديدة، فرحة طفلة حققت المحال من وجهة نظرها. حملت تلك الشجرة اسمي دوما «شجرة جنان» لم تكبر كثيراً. بقيت ملء الحضن فقط، لكنها لم تتوقف عن الحياة يوماً بورودها الحمراء.. حتى كبرت وغادرت بيت أهلي.. ذبلت وماتت، ربما انقطع الرابط بيننا، وربما حزناً، لا أدري!.. لكنني لم أنسها يوماً..

اليوم وأنا أتطلع لسوريا أتذكر شجرتي تلك، سوريا ذات التاريخ العريق والحضارة والأبجدية الأولى، وبلد الياسمين التي عطرت كل مفاصل هذا العالم، وحكايا الحنين التي لا تنتهي.. بلاد زنوبيا العظيمة، ورصافة هشام التي يشهد التاريخ على عمق جذورها في الأرض آلاف السنين.. حضارة الأمويين. زهرة الله المغروسة بطين الحب.. كوني شجرة الجوري تلك وعودي للحياة وانثري عطراً لك يملأ الكون شذى، فأنت أرض الميعاد التي اختارها الله وجنته على الأرض.. لا تقطعي خيط الأمل فينا، لملمي شتاتنا وضمدي جرحك فينا، قلوبنا معلقة بك وإن سكنّا الشتات وسكن فينا..

عمّال سوريون في لبنان

نجاة عبد الصمد

أزكى تفاحنا يسافر مدلّلاً كل موسمٍ في رحلة التصدير إلى بلادٍ غريبةٍ تغالي في استضافته بالعملة الصعبة، وخير رجالنا ونسائنا يُهجّرون كل يومٍ إلى بلادٍ غريبة لا تغالي في استضافتهم حتى بالعملة السهلة.

تفاحنا المرّ على أهلنا؛ وبلادنا المرّة على أهلها.

وحتى من قبل النزوح السوري الحاضر إلى دول الجوار، يتربّى الشباب السوريّ على أن هذه البلاد هي أرض ميلاده وانتمائه، لكنّ زهو شبابه لن يكون فيها. فيها سينمو ويكبر حتى عمر النضوج، ثم يسافر للعمل خارجها تاركاً أطفاله ينمون في غيابه كأعشاب البراري.. ولن يعود ليهنأ بين أهله في وطنه إلا عندما يستنفذ الاغتراب طاقته، أي حين يكون وصل إلى أرذل العمر وصار ينتظر أن يستريح جسده في مدافن هذا الوطن، لصق ترابه الذي يعشق.

منذ أجيال، وأرزاق الشباب لا تطاوعهم إلا خارج هذه ال(سوريا) المرّة والحلوة.. ولم تكن أعياد أطفالهم الشحيحة تتبع مواعيد الأعياد المثبتة بلون مغاير على صفحات التقويم السنوي، إنما مع عودة الآباء في إجازةٍ قصيرةٍ بين مهجرٍ ومهجر، حاملين معهم القهر والشوق والخبز السياحي الطريّ، وبسكويت غندور ومرتديلا زوان وعلكة الشيكلس ولزوم المدارس. لا تكاد أماكن هؤلاء الآباء (المغتربين) تدفأ حتى يغادروا من جديد من حيث قدموا، أو إلى بلد جديد يقايض زنودهم المفتولة، وعنفوان شبابهم وأمانيهم الباهظة بلقمة العيش دون زيادة، وأحيانا بنقصانٍ كبير!

لبنان نافذة السوريين الأولى، وكثيراً ما تكون الوحيدة.

لبنان جارنا الكريم. لا يشترط على الوافدين إليه فيزا لدخوله بداعي العمل. وبإمكان الفقير تدبُّر نفقة الطريق إليه مهما ضاق به الحال. وكذلك العودة منه سريعاً لو فاض به الشوق إلى زوجةٍ حلوة، أو مات أحد الأقربين، أو حدث طارئ لعائلته الضعيفة في غيابه.

ماذا يشتغل السوريون في لبنان؟

ما أكثر ما يشبه حالُهم حالَ أشقائهم الفلسطينيين في أراضي ال 1948! لهم كل الوظائف التحتية التي لن يشغلها مواطنو البلدين. يتولّى العمال السوريون في لبنان معظم أعمال البناء والكساء، وهم كراسين المطاعم والمقاهي، وهم فراشو الفنادق وغاسلو الصحون في مطاعمها، وهم نواطير القصور، والسائقون عند أصحابها. وهم عمال ورشات إصلاح السيارات وغسيلها، وهم عمال التنظيفات في البلدية وفي المشافي، وهم البويجية على الأرصفة، وهم بائعو الورود في الشوارع السياحية وبائعو الترمس والفول وغزل البنات في الشوارع الشعبية، وهم سائقو التكسي وهم بائعو اليانصيب، وهم الجوّالون خلف عربات البضائع الشعبية في الأحياء النائية. ولن يتوانوا عن ابتكار أية مهنة جديدة ترفع سويّة دخلهم.

وليس لهؤلاء العمال تأمين صحيّ أو نقابيّ. قد يحظون بأرباب عمل ينصفونهم أثناء العمل وعند استحقاق تعويضاتهم، وقد لا يحظون. وهم دوماً عرضة لتقلّبات المزاج السياسي اللبناني بين موالاة ومعارضة. قد تخطف أنفاسهم رصاصة خاطئة، أو رصاصةٌ مصيبةٌ يغيظها انتمائهم المذهبي أو رصاصةٌ تكره النظام السوريّ أو الهوية السورية. والضحية هنا رقمٌ قد يسعد بورود خبر موته في نشرة الأخبار كحادثٍ (مؤسف). رقمٌ لن يتوصل أهله أو ورثته إلى معرفة: لماذا قتِل؟ وقد تؤدي حكومته واجبها تجاهه كمواطنٍ (يتمتع) بالجنسية العربية السورية، فتستنكر وتطالب بتحقيقٍ في مقتله، وقد لا تفعل.

إنما: أليس في لبنان مواطنون يزاولون هذه الأعمال؟! بالتأكيد نعم. وقد كانوا دوماً يتناكفون مع السوريين حول أحقية أهل البلد بفرصة العمل فيها. ثم تفاقمت احتجاجاتهم مع طوفان النزوح السوري الحاضر إلى لبنان. صار فقراء البلدين يقتتلون على رغيف الخبز وعلى كل الدروب التي تأخذهم صاغرين إليه.

يقول مواطنٌ لبناني: أنا أعمل في الصبح حدّاداً. وبعد الظهر سائق تكسي، وبين العملين يستدعيني المرضى لإجراء مساجات طبية درّبني على فنونها والدي الحكيم. لا أتقاضى منها أجراً لأنني نذرت جهد يديّ هذا لوجه ربي. إنها وصية المرحوم أبي... لكن هؤلاء السوريين يقطعون الآن أرزاقنا: أولاً لأنهم يرضون بأجورٍ لن نرضى بها نحن، فيفضّلهم المقاولون علينا، وهم ـ للأمانة ـ يعملون بجدٍّ وإخلاص. وثانياً لأن العامل السوريّ يكتفي بسندويشة فلافل وكأس لبن. وتراه يجمع نقوده ليرة فوق ليرة، ويصرّها في كيسٍ يرسله إلى أهله في سوريا. لو أنه مثلاً يبني بيتاً هنا أو يترفه في أكله ولباسه أو يخرج للسهر في المقاهي لكان أنعش حركة السوق لكنه لا يشغل تفكيره إلا بتأمين أهله في ذلك البلد الذي جاء منه..

الطريف أن شكوى هذا المواطن اللبناني تحاكي شكاوى السوريين في المدن (الآمنة) حيث نزح إليهم أبناء وطنهم من مناطق أخرى هدّها القصف. ركن النازحون شهاداتهم العليا وعزّهم القديم جانباً وانطلقوا يبحثون عن أي عمل ويرضون بأي أجر كي لا يباتوا على جوع، وبدأ احتجاج أبناء المكان، تماماً كما في لبنان.

قد يقول قائلٌ: مهما يكن الحال؛ على الشعب الشقيق أن يوسع صدره لأشقائه السوريين. على اللبناني أن يقسر نفسه على استذكار مؤازرة الشعب السوريّ له أيام حرب تموز أو الحرب الأهلية اللبنانية السيئة الذكر. وكذلك على السوريّ الذي لم ينزح من بيته أن يتفهم حال ابن بلده الذي خسر كل ما يملك. لكن: هل هم في الواقع أعداء أو متنافسون؛ وهم المبحرون في مركبٍ وحيد يحاول سيراً نحو عيشٍ بلا جوع وبلا خوف؟!

هل لدى المنكوب صبرٌ أو طاقة ليوسع في صدره مكاناً أكبر من نكبته؟! وليبصر عدوّه الحقيقيّ الذي يسلبه قوته وقوّته؟!

هذه البذور..!

سامي سراج الدين ـ مصر

كملايين المصريين كنت في لحظة ليست بعيدة ألوح بعلم بلادي في الهواء، وكنت أحتفل في الشارع كما لم أحتفل في حياتي من قبل. كنت في الغربة في هذه الأيام، وكانت الجالية المصرية كلها تملأ شوارع العاصمة هتافاً وغناءً، تحيطها أعداد هائلة من الجاليات العربية وبعض الأوروبيين. الكل كان يحتفل بالمسمار الجديد الذي دق في نعش الديكتاتورية، وكنا نحن نجوم الحفل.

الفخر كلمة قليلة لوصف الشعور الذي كان يملأ قلبي في هذه الأيام. كلما جلست مع أصدقائي المصريين في مقهى أو مطعم، كان صاحب المطعم والعاملين يأتون للحديث معنا وهم ينظرون إلينا بإعجاب واضح. في لحظة شعرت - أو شعرنا، إذا ما جاز لي أن أتحدث بلسان سائر أبناء الجالية - إننا ننتمي إلى أقوى وأعظم وأعرق شعوب الدنيا.

عدت إلى مصر خلال بضعة شهور بعد التنحي. كنت أنتظر بفارغ الصبر أن أجد الفرصة لكي أساهم في إعادة بناء بلدي، سواء من خلال حملات التوعية أو من خلال إعادة هيكلة مؤسسة القضاء التي أعمل بها. لكن شيئاً من ذلك لم يحدث. تبددت آمالي سراباً، مع ثقافة الفوضى والجعجعة وعدم القدرة على العمل الجماعي من جهة، ومن جهة أخرى مع البيروقراطية والعقم الإداري المعهود. تحولت آمالي الواسعة في خلال أشهر قليلة إلى مجموعة متتالية من الصدمات. لا داعي لذكر أسباب هذه الصدمات، فكلنا يذكر ما مرت به هذه البلاد من أحداث، أغلبها للأسف على أيدي أبنائها. لكن ضف إلى هذه الأزمات العامة، ما مررت به شخصياً من خلال تجربتي في الإشراف على الانتخابات. رأيت جهلاً يفوق الوصف، رأيت ألوف مؤلفة يسوقها الفلول والإخوان إلى صناديق الانتخاب كما تساق الأنعام في سيارات النقل، مقابل علبة سمنة أو زجاجة زيت. هذه المشاهد القاسية كانت كفيلة لتحطم ما تبقى في نفسي من الرومانسية الوطنية.

ثم زادت عليها بعد ذلك ما استجد - أو ما ظهر واستفحل بمعنى أدق - من تصرفات المصريين في الحياة اليومية بعد الثورة، وأعتقد أيضاً أني بغنى عن الاستفاضة في نوعية هذه التصرفات. كان طبيعي بعد كل هذه الجرعة المكثفة من الإحباطات أني تخلصت إلى غير رجعة من عقدة الفوقية المصرية. من الساذج أن ترى شعباً يبيع بلده ومستقبل أولاده في الانتخابات مقابل علبة سمنة، ثم تدعي أنه يتمتع «بوعي سياسي بالفطرة». وعندما تتعرض يومياً لعمليات غش وخداع في البيع والشراء والخدمات، ثم تدعي أننا شعب يفوق بضميره سائر الأمم، فإنك تصبح مثاراً للسخرية. عندما تتصدر بلدك قائمة دول العالم في التحرش الجنسي، وتصبح شوارعنا مباحة للسير في جميع الاتجاهات، وتعجز أن تقضي مصلحة واحدة دون أن تدفع رشوة أو تقوم باتصالاتك الشخصية، ويصبح الفن لدينا هو أفلام السبكي وأغاني أوكا وأورتيجا، ونعجز حتى عن الوقوف مثل باقي خلق الله في طابور... ثم تأتي سيادتك بكل زهو

وثقة لكي تعاير أبناء الأمم الأخرى بأننا قد سبقناهم إلى الحضارة بخمسة آلاف عام، فإنك تصبح مثيراً للشفقة.

شعرة أو شعرات قليلة حالت بيني وبين اليأس التام. مجموعة صغيرة من شباب المتطوعين في القاهرة استقطعوا من وقتهم وجهدهم لإقامة مشاريع تنموية في الأرياف. مجموعة أخرى أكبر منها تسافر دورياً إلى بني سويف والفيوم لعلاج المرضى بالمجان. رغبة صادقة في التعلم – التعلم من أجل التعلم - لمستها في بعض الطلبة، عندما أتيحت لي الفرصة للتدريس بالجامعة. عم جمال الترزي الذي يشتري كل صباح علب السردين ليطعمها إلى القطة البلدي التي ولدت حديثاً أمام باب محله. عم عبد الفتاح، البقال الكفيف الذي يستقبلك بابتسامة عريضة وهو يغلق المصحف المكتوب بخط برايل، ويسألك بحسن نية كاملة عن قيمة الورقة التي ناولته إياها ليعيد إليك الباقي. هذه المجموعة اللطيفة من الشباب النشط الذي يلتقي صباح كل جمعة ليمارسوا معاً رياضة العجل، متحدين مخاطر الشارع المصري المعتادة ومضايقات المارة.

هذه المشاهد القليلة التي قد تبدو طبيعية في أي مجتمع، تكون في ظل الوحل البشري الذي نعيشه في مصر، أشبه بمعجزات صغيرة. معجزات تبدو محيرة في بداية الأمر، ثم تذكرك بشيء بديهي يغيب عن ذهننا من قسوة الواقع الذي نعايشه يومياً. إن الإنسان هو الإنسان في أي مكان وفي أي مجتمع... مهما وصل به التخلف والهمجية في حقبة من الزمن، ما زال هو ابن آدم الذي كرمه الله تعالي عن سائر المخلوقات. هو ذلك الكائن الذي لم يقنط منه الله يوماً، وأمره بألا يقنط يوما من رحمته مهما أخطأ. نعم، مصر في مرحلة لعلها تكون من أسوأ مراحل تاريخها أخلاقياً وحضارياً وعلمياً.. مجتمعنا اقترب من قاع العالم في الفوضى وسوء السلوك.. لكن تظل تلك البذور الطيبة الجميلة، هذه القلّة القليلة في وسط حقول شاسعة من الأشواك.. تظل تنتظر من يسقيها لتنمو وتطرح وتغطي على ما حولها من الزرع الشيطاني.. هذه البذور الطيبة التي لم ولن تعدم يوماً في أي مجتمع من بني البشر. الألمان الذين استقبلوا اللاجئين السوريين بالطعام والورود

منذ بضعة أسابيع.. أليسوا هم أبناء وأحفاد جيل كامل كان يدعم سفاحاً قتل عشرات الملايين؟ ألم تصنع أمريكا حضارتها على أكتاف رعاة البقر؟ والأكثر من ذلك، ألم تنزل رسالة الإسلام على قوم من البدو الأميين فصنعت منهم في غضون قرن من الزمان حضارة من أعظم حضارات التاريخ؟

هذه البذور الطيبة القليلة هي الشيء الوحيد الذي يعيد إليَّ الطاقة إذا ما تساءلت يوماً عن جدوى عملي كقاضٍ أو كمحاضر في هذا البلد. نعم المصريون ليسوا رواد العالم العربي ولا ملوك أفريقيا ولا ملوك المجموعة الشمسية.. لكني كلما تذكرت هذه اللقطات، أيقنت أن البذور الطيبة لن تختفي يوماً من أهل بلدي، كما لم ولن تزول أبداً من أي موطأ لابن آدم. اسقها يوما بعد يوم، عاماً بعد عام.. بلا كلل أو ملل.. حتى يأذن لها الله أن تنشر ثمارها الطيبة في كل مكان.

سوريا الجديدة..!

يوسف دعيس

يهيئ النظام السوري الأرضية المناسبة لواقع جديد في سوريا، يعتمد على الانتصارات التي حققتها القوات الروسية والإيرانية والميليشيات الطائفية التي آزرته مجتمعة، وهي من تحدد أسهم الغنائم وكيفية توزيعها على المشاركين في المشهد الدموي، والروس أعلنوها صراحة بأن دورهم في إعادة إعمار سوريا لن يكون كدور فاعل الخير، وكان الأسد قد قالها صراحة: «من الطبيعي أن تكون روسيا شريكاً مهماً بإعادة إعمار سوريا». إيران الحليف الثاني للنظام هددت علناً المجتمع الدولي، بدءاً بروسيا، بأنها ستقلب الطاولة على الجميع في مسألة تنحية الأسد، أو مجرد مناقشة قرارات مجلس الأمن المتعلقة بمرحلة الانتقال السياسي، فلا ضمانة لمصالح إيران في المنطقة إلا بوجود حارس أمين يضمن تلك المصالح، وهذا ليس متوفراً إلا بالنظام السوري وعلى رأسه الأسد، الذي يضع نصب عينيه مصالح الشركاء الذين ساهموا بانتصاراته، وهيأوا أسباب بقائه.

عمل النظام السوري مبكراً على رسم جغرافيا سكانية جديدة للمناطق السورية التي خرجت عن طاعته، بدءاً بالمصالحات والهدن التي أسفرت عن ترحيل أهالي الغوطة الغربية، وأهالي حمص وريفها، إضافة لريف حماة الجنوبي، باتجاه إدلب وريفها وريف حلب الشمالي، في عملية تهجير قسري، لا يمكن وصفها إلا بجرائم الحرب، وهيأ الظروف المناسبة لتجنيس العناصر الميليشياوية الطائفية وعائلاتهم، وإسكانهم في المناطق التي تم تفريغها من سكانها الأصليين.

ضمن هذه السياق بدأت تتسرب أنباء عن إحصائيات حديثة ومحدثة عن أعداد السوريين، وكان آخرها ما أدلى به الدكتور محمد أكرم القش، رئيس الهيئة السورية لشؤون الأسرة، فيما يتعلق بعدد سكان سوريا، حيث أشار إلى أن عدد السوريين في عام 2017 قد وصل إلى نحو 28 مليوناً، والمستغرب أن هذا الرقم لم يثر انتباه إلا ندرة من المتابعين، وتحول إلى جدل عادي لم يسترعي انتباه إلا قلّة قليلة، رغم ضرورة إثارته في هذه الآونة، لما يحمله من نتائج كارثية على المجتمع السوري.

أول تطلعات النظام في تعويم هذه الأرقام، هو رسم خريطة جديدة تخدم الانتخابات المرتقبة، الرئاسية ومجلس الشعب، ومجالس المحافظات والمدن، والاستفتاءات التي تخص الدستور، والتقسيم الاثني الخاص بالمجتمع السوري، ثانياً ما يتعلق بتجنيس الأفغان والإيرانيين والعراقيين واللبنانيين وأسرهم ممن شاركوا النظام بقتل السوريين وتهجيرهم، وكله يأتي في سياق خدمة أصحاب الفضل في بقاء النظام واستمراريته، والذين سيشكلون معادلاً موضوعياً لأعداد السكان الأصليين الذين سقطوا من إحصائيات النظام الجديدة، في سعي واضح لتبديل البنية السكانية، وتغيير نسب أقليات على حساب الأغلبية التي تم تهجيرها أو قتلها أو تغييبها في السجون والمعتقلات.

لا يمكن وصف تصريح رئيس الهيئة السورية لشؤون الأسرة إلا بالتصريح المشبوه، خصوصاً أنه يثير الريبة ويبعث على آلاف الأسئلة في ظل ادعاءاته المضللة حول بقاء نحو 21 مليوناً داخل سوريا. وسبعة ملايين خارج البلاد من مجمل العدد الكلي، علماً أن معظم التقديرات الرسمية كانت تشير ما قبل اندلاع الثورة السورية إلى أن عدد سكان سوريا لا يتجاوز 19 مليوناً. فيما تشير بعض التقديرات إلى 21 مليون نسمة، وبعضها الآخر ذهب إلى أن عدد سكان سوريا يصل إلى 23 مليون نسمة.

إذا أخذنا متوسط تقريبي لعدد السكان وهو 21 مليوناً. وأجرينا حسبة تقديرية عن أعداد اللاجئين والمهاجرين وهي ثلاثة ملايين لاجئ في تركيا، ونحو 1،5 مليون في الأردن. ومليون في لبنان. وفي السعودية وحدها 800 ألف مهاجر، ولا يدخل في هذه الإحصائية من دخل إلى السعودية بعد عام 2011، ونحو مليون لاجئ ومهاجر في الدول الأوربية وكندا واستراليا ونيوزيلندا ولن نضيف الأعداد الموجودة في دول الخليج العربي والعراق ومصر والسودان والجزائر وبقية الدول العربية. إضافة لمليون شهيد. سنحصل على رقم يتجاوز 8،5 مليون تقريباً. يعني باختصار أن ما بقي في سوريا في أحسن الأحوال لا يتجاوز 12 مليون نسمة.

يثير هذا التصريح أكثر من علامة استفهام. في وقت يتم تغييب هذه الإحصائيات والبيانات عن سابق تصميم عن أجندة قوى الثورة والمعارضة السورية، ومراكز الدراسات خصوصاً القانونية منها، ويتم إسقاطها سهواً أو عمداً عن الحسابات القادمة، وكان الأولى تحريك مثل هذه البيانات واستخدامها كأدلة يمكن إدراجها ضمن سياق جرائم الحرب ضد الإنسانية، ونقلها بأمانة إلى هيئة الأمم المتحدة، ومجلس الأمن والمنظمات المدنية التي تعنى بحقوق الإنسان، والتصدي بحزم لمزاعم النظام وممارساته في إحداث تغييرات في البنية الديموغرافية السورية، واعتبار ما تقوم به جريمة حرب كاملة الأركان.

المثير للغرابة والدهشة في تصريح الهيئة السورية لشؤون الأسرة أنها تقوم بإجراء مسوحات اجتماعية تتضمن توزيع خمس استمارات على الأسر خاصة بالأفراد والأسرة والتشغيل والصحة والعمل وفق تقديراتها الوهمية لعدد السكان. والتي سيتحدد وفق نتائجها البرامج والخطط والموازنات، وعليه يجب التنبه لحقيقة هذه الأرقام وهذه المزاعم، والنظام يدرك ماذا يفعل. فمن قتل ودمر وهجر يستطيع فعل ما هو أكبر من تغيير البنية السكانية.

مجلة الحرمل: ثقافية ــ سياسية ــ نصف شهرية ــ مستقلة

رئيس مجلس الإدارة: بسام البليبل – رئيس التحرير: ماجد رشيد العويد – مدير التحرير: يوسف دعيس ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete

SAYI: 71 YIL: 4 (2017)

İMTİYAZ SAHİBİ: ŞÜKRÜ KIRBOĞA - EDİTÖR: MAJED RASHEED ALOWAYYED

BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33 MOB: 00905393102133

FB.com/AlharmalJournal Twitter.com/AlharmalJournal Alharmal.journal@gmail.com Muzaffer kartal bahçelievler- hekŞmler apt no.3 ŞanliUrfa